

إعلام النبيل بجواز التقبيل

للمحدث العالم

أبى الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى

رضى الله تعالى عنه

الناشر: دار جوامع الكلم - ت :٥٨٩٨٠٢٩

إعلام النبيل بجواز التقبيل

لأبي الفضل
عبد اللّه محمد الصديق الغماري

الطبعة الثالثة
بزيادات وتنقيحات
١٤٢٢هـ

الناشر:
دار جوامع الكلم ١٧ ش الشيخ صالح الجعفري ـ الدراسة القاهرة
ت: ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلي آله وصحبه والتابعين. أما بعد ..

فإن مسألة التقبيل مسألة مهمة ، نتعرض لها في حياتنا اليومية سواء كان تقبيل اليد أو الرأس أو خلافهما ، عند اللقاء أو الوداع هل لها أصل في السنة الشريفة أم لا ؟ وهل يجوز تقبيل أيدي الصالحين وأولي العلم والفضل ؟وهل فعل الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - شيئا من ذلك بحضرة رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم -؟ .

هذه المسائل وغيرها بسط فيها القول صاحب الفضيلة العلامة المحدث الشيخ عبد الله بن محمد بن

الصديق الغماري ـ رضى الله تعالى عنه ـ وكان كلامه مؤيدا ـ كعادته ـ بالأدلة الدامغة من السنة النبوية المشرفة،وذلك في ذلكم السفرالقيم الذي بين إيدينا.

فجاء كتابه « إعلام النبيل بجواز التقبيل» مستوفيا موضوعه، مليئا بالأدلة التي تدل علي سعةعلم صاحبه وغزارته

نسأل الله عز وجل أن يجعله عونا لخلّص طلاب العلم.

وأن يوفقنا لنشر العلم والعمل به

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

دار جوامع الكلم

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وآله الأكرمين ، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين.

فقد كنت طبعت جزء « إعلام النبيل بجواز التقبيل » سنة ١٣٥١ هجريه ، وبالرغم من نفاده منذ مدة ، لم أهتم بإعادة طبعه ، حتي كان من نحو سنة كثر الطلب عليه من جهات متعددة بمصر والشام ونيجيريا وغيرها ، فاعتزمت طبعه ثانيا بزيادات لم تكن في الطبع الأولي ، والله سبحانه وتعالي المسئول أن ينفع به في هذه المرة كما نفع به في المرة السابقة ، إنه جواد كريم .

عبد الله محمد الصديق الغماري

خادم الحديث الشريف

مقدمة الطبعة الأولي

الحمـد لله وكفي : والصـلاة والسلام علي نبـينا المصطفي . وعلي آله ومن به اقتفي ، هذا جزء سميته « إعلام النبـيل . بجواز التـقبـيل» جعلتـه جوابا لمن سألني عن تقبيل اليـد وغيرها كالرأس، أله أصل في السنة المطهرة ؟ أم هو من البـدع المبتكرة المنكرة ؟[1] . والله عـز وجل أسأل أن يوفـقني فـيه للصـواب . إنه الكريم الوهاب .

---

(١) لأن بعض الناس يزعمون أنه بدعة منكرة . ويبالغون فيسمونه السجدة الصغرى. وهذا غلو قبيح .

تقبيل النبي لغيره

-صلي الله عليه وآله وسلم-

تقبيله لآل بيته حبا وعطفا:

روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي ومستدرك الحاكم من طريق إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله تعالي عنها - قالت : «ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا من فاطمة - عليها السلام - برسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - وكان إذا دخلت عليه رحَّب بها وقام إليها فأخذ بيدها وقبَّلها وأجلسها في مجلسه ؛ وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه[1]. مستقبلة وقبلت يده ».

---

(١) يؤخذ من هذا استحباب القيام لذوى الفضل احتراما لهم وإعظاما. وللنووى فى ذلك جزء مطبوع .

قـال الترمـذي : حســن غريب من هذا الوجـه ، وقال الذهبي : حديث صحيح.

وأخرج ابن الأعـرابي من طريق حسـين بن واقد عن يزيد النـحـوي عن عكرمـة أن الـنبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ كان إذا قدم من مـغازيه قبّل فاطمة ـ عليها السلام ـ .

وروينا في صـحـيـحي الـبـخـاري ومـسلم من حـديث أبي هريرة قـال : قـبّل رسـول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ الحسن بن علي ـ عليـهما السلام ـ وعنده الأقـرع بن حابس ؛ فـقـال: إن لي عشـرة من الأولاد ما قَـبّلت أحداً منهم ، فنظر إليـه رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ثم قال : « من لا يَرحم لا يُرحم ».

وروي أبو يعلي عـن عـائشـة ـ رضي الله تعـالي عنهـا ـ قـالت : رأيت الـنبي ـ صلي الله عليـه وآله

وسلم ـ التزم عليا ـ عليه السلام ـ وقبّله ، ويقول : « بأبي الوحيد الشهيد بأبي الوحيد الشهيد » .

وروينا في مصنف ابن أبي شيبة وسنن أبي داود وجزء القبل لابن الأعرابي من طريق علي بن مسهر عن الأجلح عن الشعبي أن رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ تلقي جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقَبّل ما بين عينيه . وأخرجه الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح كما قال الحافظ الهيثمي إلا أنه مرسل . وقد وصله البغوي في معجم الصحابة وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من حديث عائشة . لكن في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عمير وهو ضعيف كما قال الحافظ . ورواه الدارقطني في السنن عن عائشة . وبين في العلل أنه ورد عنها من طريقين ضعيفين ووصله البيهقي في الشعب من طريق خالد بن سعيد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر به نحوه ورواه البزار في مسنده من

طريق عبد الرحمن بن أبي مليكة عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه به ، ورواه الحاكم من طريق الأجلح عن الشعبي عن جابر به ، ووصله الطبراني أيضا في معجمه الصغير من حديث أبي جحيفة فقال : حدثنا أحمد بن خالد بن مُسَرِّح ـ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا ـ الحراني بحران ثنا عمي الوليد بن عبد الملك بن مسرح ثنا مخلد بن يزيد عن مسعر بن كدام عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال :قدم جعفر بن أبي طالب علي رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ من الحبشة ، فقبَّل رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ما بين عينيه ، وقال « ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر؟ أم بفتح خيبر؟» . ضعيف لضعف شيخ الطبراني ، وأخرجه في المعجم الكبير من طريق آخر عن أبي جحيفة ، قال الحافظ الهيثمي: فيه أنس بن سلم لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، قلت : فيكون مرسل الشعبي بانضمام هذه

الأحاديث الضعيفة إليه صحيحا محتجا به ، حسبما تقرر في علمي أصول الفقه ومصطلح الحديث .

ورواه الحاكم عن ابن عمر قال ، وجه رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - جعفر بن أبي طالب إلي بلاد الحبشة . فلما قدم منها اعتنقه النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - وقبّل بين عينيه، وذكر بقيةالحديث في تعليمه صلاة التسابيح ، ثم قال الحاكم: إسناده صحيح لاغبار عليه ، ووافقه الذهبي، وهذا مما يرد علي من زعم وضع حديث صلاة التسابيح أو ضعفه[1] وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال حدثتني أمي أم الفضل : أن النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - رأي العباس مقبلا فقام إليه[2]. وقبّل ما بين عينيه وأقعده عن يمينه ، ثم قال « هذا عمي فمن شاء فليباه بعمه» الحديث ، قال الحافظ الهيثمي: إسناده حسن.

(١) وهم طائفة الحافقية المتنطعين ومن على شاكلتهم إذ يردون كل حديث لا يوافق مزاجهم .

(٢) يؤخذ منه استحباب القيام على سبيل التعظيم لذوى المزايا الدينية .

وأخرج الترمذي من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام إليه رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - ، فاعتنقه وقبله ،قال الترمذي: حديث حسن ، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة عن عائشة قالت بلغ النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت : اذهبوا إلي المدينة فاقتلوا محمدا، فقال :« اللهم أثكلها بولدها » وبعث إليهم زيد بن حارثة في بعث .فالتقوا ، فقتل زيد بني فزارة ، وقتل أم قرفةوولدها فأقبل زيد حتي قدم المدينة... الحديث وروي الطبراني بإسناد جيد كما قال الدميري في « حياة الحيوان » عن أبي هريرة - رضي الله تعالي - عنه قال : سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناى

هاتان رسـول الله ـ صلي الله علـيـه وآله وسلم ـ وهو آخذ بكفـيه جمـيعا حـسنا أو حسينا ، وقـدماه علي قدمـيي رسول الله ـ صلي الله عليـه وآله وسلم ـ وهو يقول « حُزُقَّـة حزقة [1]، ترق عين بقة » فـيرقي الغلام فيـضع قدميـه علي صدر رسـول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ثـم قـال ـ صلي الله عليـه وآله وسلم ـ : « افتح فاك ، ثم قَبّله ، ثم قال: « اللهم من أحبه فإني أحبه » أي فإني أحب من أحبه ، وهذه بشارة عظيمة لمحب سيدنا الحسن وسيدنا الحـسين ـ عليهما السلام ـ بأن النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يحبه .

وروينا في مـسند أحـمد من طـريق عبـد الله بن الحارث قال : كان النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يَصُفَّ عبـد الله بن عبـاس وأخويه عبـيد الله وكثـيرا، ويقـول « من سبق إلي فله كـذا » فيـستـبقون إلـيه ، فيقعون علي ظهره وصـدره . فيلتزمهم ويقبّلهم ،قال

---

(١) بضم أوله وثانيه وشد ثالثه ، هو الضعيف المتهالك البطيء الحركة .

الحافظ الهيثمي إسناده حسن ، وآخرج قاسم بن أصبغ عن أبي الهيثم أن النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ لقيه فاعتنقه وقبّله ، قال الحافظ : سنده ضعيف .

تقبيله ـ صلي اللّه عليه وآله وسلم ـ لغيره تأييداً وتشجيعاً

وأخرج الخطيب في المتفق بإسناد واه ، وأبو موسي في الذيل بإسناد مجهول كما قال الحافظ من طريق الحسن عن أنس أن النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ لما رجع من تبوك استقبله سعد بن معاذ الأنصاري فقال : « ماهذا الذي أري بيدك ؟ » قال من أثر المر والمسحاة أضرب وأنفق علي عيالي فقبّل النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يده ، وقال: « هذه يد لاتمسها النار » ،[1].

(١) يؤخذ منه الحض على العمل وطرح التوانى والكسل .

قلت : سعد بن معاذ هذا صحابي آخر غير ذاك المشهور ، نبه عليه الحافظ في الإصابة ، والمر بفتح الميم وشد الراء ـ مقبض المسحاة ، ورواه الحافظ حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان قال: حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور ببغداد وأبو العباس بن بطانة بالبصرة قالا : ثنا[1] محمد بن مخلد، قال أبو الفتح قريء علي محمد بن مخلد العطار وأنا أسمع في كتاب المعجم :حدثكم أبو سعيد محمد بن إسحاق بن إسماعيل بن الصلت السمسار البلخي ثنا محمد بن تميم يعني الفريابي ثنا عبد الله بن عيسي الجرجاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر بن كدام عن ابن عون عن أنس بن مالك قال أقبل النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ من غزوة تبوك فاستقبله سعد بن معاذ فصافحه النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ثم قال : « يا سعد ما هذا

(١) ثنا اختصار حدثنا ، ونا اختصار أنبأنا ، ونا اختصار أخبرنا .

الذي أري بيدك ؟ » فقال : يارسول الله أضرب بالمر والمسحاة فأنفقه علي عيالي ، قال : فقَبّل يده وقال : « لا تمسها النار أبدا » ثم رواه من طريق أبي بكر محمد بن سعيد بن حم البخاري ثنا أحمد بن أحيد ابن حمدان ثنا أبو عمرو قيس بن أنيف ثنا محمد بن تميم الفريابي ثنا عبد الله بن عيسي الحراني حدثنا عبد الله بن المبارك عن مسعر عن عون عن الحسن عن أنس عن النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ بذلك .

تقبيل النبى ـ صلي اللّه عليه وآله وسلم ـ لغيره رضاً وسروراً

وروي الخطيب وأبو نعيم والديلمي وابن عساكر من طريقين عن البخاري قال : ثنا عمرو بن محمد بن جعفر ثنا أبو عبيدة معمر بن المثني ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ

يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبُهت . فقال: « مالك بهت ؟» قلت : جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ، ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول :

ومبرأ من كل غُبَّر حيضة
وفساد مرضعة وداء مغيل
وإذا نظرت إلي أسرة وجهه
برقت بروق العارض المتهلل

فوضع رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ما كان في يده وقام إليّ فقَبّل ما بين عيني وقال : « جزاك الله ياعائشة خيرا ، فما أذكر أني سررت كسروري بكلامك » قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي : لا أعلم أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئا ، قال : لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن إسماعيل البخاري اهـ .

تقبيل النبى - صلي اللّه عليه وآله وسلم- الميت لوداعــه

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن الأعرابي في جزء القبل عن عائشة قالت رأيت رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - قبّل عثمان بن مظعون حتي رأيت الدموع تسيل علي خده ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وأخرجه الطبراني من طريق عائشة بنت مظعون أن النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - قَبّل عثمان بن مظعون علي خده بعدما مات ، قال الحافظ الهيثمي : في إسناده عبدالرحمن بن عفان الحاطبي وهو ضعيف.

« **تنبيه** » قال ابن علان في شرح الأذكار: في صحيح البخاري أنه لما توفي عثمان بن مظعون جاء - صلي الله عليه وآله وسلم - وكشف عن وجهه وقَبّله وبكي اهـ .

قلت : راجعت المواضـع التي فيهـا هذا الحديث من الصحيح ، وهي : « باب » الدخول علي الـميت من كـتـاب الجنائز ، و « باب » القـرعـة من كـتـاب الشهادات ، و « باب » هجـرة النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ وأصحابه إلي المدينة من كـتاب الهجرة و« بابا » رؤيا النساء والعين الجارية من كتـاب التعبير فلم أجد في شيء منها ذكرا للتقبيل ولا للبكاء، فهو غير مـوجود في البخاري جزما ، وقـد صرح الحاكم في المسـتدرك بأن الشـيخين لم يخـرجاه والله تعـالي أعلم .

تقبيل الصحابة وغيرهم للنبي
ـ صلي اللّه عليه وآله وسلم ـ
لإظهار حبه وطلبا لرضاه

تقدم حديث عائشة أن فاطمة ـ عليها السلام ـ كانت إذا دخل عليها النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ قامت إليه وقبّلت يده .

وأخرج الحافظ أبو بكر بن المقري في جزء تقبيل اليد عن جابر أن ـ عمر رضي الله تعالي عنه ـ قبّل يد النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ـ تعالي ـ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾[1]. الآية ، قال : غضب رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يوما من الأيام فقام خطيبا فقال : « سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنباتكم به» فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له

(١) سورة المائدة من الآية ١٠١ .

عبد الله بن حذافة ـ وكان يطعن فيه ـ فقال : يارسول الله من أبي ؟ قال :« أبوك فلان » فدعاه لأبيه ، فقام إليه عمر فقبّل رجله ، وقال : يارسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالقرآن إماما ، فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتي رضي ، فيومئذ قال : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » وأنزل عليه ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ﴾[1].

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو دواد والترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن الأعرابي في جزء القبل كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد أن عبد الرحمن بن أبي ليلي حدثه أن ابن عمر حدثه قال : كنت في سرية من سرايا النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فحاص الناس [2] حيصة فكنت فيمن حاص، فقلنا :كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة ثم

(١) سورة المائدة من الآية ١٠٢ .

(٢) أى طلبوا الفرار والهرب .

بتنا ، ثم قلنا : لو عرضنا أنفسنا علي النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال :« من القوم ؟ » فقلنا : نحن الفرارون ، فقال : « بل أنتم العكارون [1] أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين » قال :فأتيناه حتي قبّلنا يده » قال الترمذي :حديث حسن ، ورواه سعيد بن منصور وابن سعدو ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عمر به أيضا .

تقبيلهم يد النبي ورجليه - صلي الله عليه وآله وسلم -

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود وابن الأعرابي في جزء القبل والبغوي في معجم الصحابة من طريق مطر بن عبد الرحمن

(١) بتشديد الكاف أى الراجعون إلى الحرب مرة بعد مرة .

الأعنق قال : حدثتني جدتي أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع ـ وكان في وفد عبد القيس ـ قال: لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ورجليه (١). حسنه الحافظ ابن عبد البر وجوده الحافظ ، وأخرجه أبو يعلي والطبراني والبيهقي من حديث مزيدة بن مالك العصري بإسناد جيد كما قال الزرقاني في شرح المواهب .

وأخرج أبو بكربن المقري (٢) في جزء تقبيل اليد من حديث أسامة بن شريك قال : قمنا إلي النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فقبّلنا يده ،كذا عزاه الحافظ مختصراً وقال : سنده قوي ، قلت : وأخرجه

---

(١) هذا يقتضى أنهم كانوا يخرون على رجلى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ليقبلوهما ولو كان هذا العمل سجودا كما يقول المتخرصون ـ لنهاهم عنه ، كما نهى غيرهم أن يسجد له ، وقال : « لا يسجد أحد لأحد » كما سيأتى قريبا .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن على الأصبهانى ، حافظ أصبهان توفى سنة ٢٨١ هجرية ، وكان ثقة ثبتا ، وسماه النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وليا من أولياء الله تعالى فى مبشرة رآها الصاحب بن عباد.

ابن الأعــرابي[1]. بلفظ آخر فـقال في جـزء القبل : حدثنا أبو سعـيد الحارثي إملاء ثنا سعيـد بن عامر ثنا شعـبة ثنا زياد بن علاقـة عن أسامة بن شـريك قال . أتيت رسول الله ـ صلي الله علـيه وآله وسلم ـ وعنده أصحـابه علي رؤسهـم الطير فـجاء الأعراب فـسألوا النبي ـ صـلي الله عليـه وآلـه وسلم ـ ثم قــام وقـام الناس . فجـعلوا يُقَبّلون يده ، فـأخذتها فـوضعتـها علي وجهي فإذا هي أطيب من ريح المسك وأبرد من الثلج.

وروي أحمـد من طريق أبي جعـفر الخطمي عن عمـار بن عثـمان عن خـزيمة بن ثابت « أنه رأي في منامه يُقَبّل النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فأخبره بذلك ونام لـه النبي ـ صلي الله عـليـه وآلـه وسلم ـ

---

(١) هو أبو سعيد أحمد بن محـمد بن زياد بن بشر بن درهم البصرى الحافظ الثقة الثبت الصوفى تلميذ الجنيد ، وشيخ الحرم ، له كلام فى التصوف عظيم أثنى عليـه الذهبى فى تذكرة الحفاظ وقال : كان ثقة ثبتا عارفا عابدا ربانيا كبير القدر بعيد الصيت توفى سنة ٣٤٠هـ وله ٩٤ سنة.

فقبّل جبهته » عمارة ، قال الحافظ الهيثمي : لم يرو عنه غير أبي جعفر الخطمي ، وقال تلميذه الحافظ : معروف النسب ، لكن لم أر فيه توثيقا. وأبو جعفر أخرج له الأربعة ، ووثقه ابن معين والنسائي والطبراني وصحح له الحاكم حديث توسل الضرير علي شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وبقية رجال الإسناد رجال الصحيح كما قال الحافظ الهيثمي .

وأخرج الحافظ أبو بكر بن المقري في جزء تقبيل اليد ، والبيهقي في الدلائل عن أبي لبابة أنه قَبّل يد النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ لما نزلت توبته.

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن كعب بن مالك قال : لما نزلت توبتي أتيت النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فقبّلت يده وركبتيه . ورواه الحافظ أبو بكر بن المقري في جزء تقبيل اليد وزاد أن صاحبيه مرارة بن الربيع وهلال بن أميه فعلا ذلك.

وإسناده ضعيف كما قال الحافظ العراقي في المغني.
وأخرج ابن الأعرابي في جزء القبل قال: حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا شاذ بن فياض ثنا رافع بن سلمة قال سمعت أبي يحدث عن سالم - يعني ابن أبي الجعد الأشجعي - عن رجل من أشجع يقال له زاهر بن حرام - بالراء وقيل بالزاي - الأشجعي قال : كان رجلا بدويا [1]، وكان لا يأتي النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - إلا أتاه بطرفة أو هدية ، فرآه رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - في السوق يبيع سلعة ولم يكن أتاه فاحتضنه من ورائه بكفيه ، فالتفت فأحس برسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - فقَبّل كفيه ، فقال - صلي الله عليه وآله وسلم -« من يشتري العبد؟ » قال : إذن تجدني كاسدا، قال :« ولكنك عند الله ربيح » .

---

(١) سياق الكلام : كان زاهر رجلا بدويا .

وقال ابن الأعرابي أيضا : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري قال : قرأنا علي عبد الرزاق عن معمر عن رجل عن الحسن عن سوادة بن عمرو - وكان يصيب من الخلوق [1]. فنهاه النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - ثم لقيه ذات يوم مختضبا به ، وفي يد النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - جريدة فطعنه في بطنه وقال :« ألم أنهك عن هذا ؟» فقال : أقدني يارسول الله ، فكشف عن بطنه ، فطفق يُقَبّل بطن النبي - صلي الله عليه وآله وسلم -.

ورواه البغوي في معجم الصحابة من طريق عمرو بن سليط عن الحسن عن سوادة به ، وأخرج أبو داود من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال : بينما هو يحدث القوم - وكان فيه مزاح - بينما يضحكهم ،

---

(١) بفتح أوله وضم ثانيه : طيب مركب من الزعفران وغيره تغلب عليه الصفرة وهو من طيب النساء. .

فطعنه النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ في خاصرته بعود ، فقال : أصبرني [1]. قال « اصطبر » قال: إن عليك قميصا ، وليس علي قميص ، فرفع النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ عن قميصه ، فاحتضنه وجعل يُقَبِّل كشحه، قال : إنما أردت هذا يارسول الله . إسناده علي شرط الشيخين .

وأخرج ابن إسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ عدل الصفوف في يوم بدر ، وفي يده قدح ، فمر بسواد بن غزية فطعن في بطنه ، فقال : أوجعتني فأقدني ، فكشف عن بطنه فاعتنقه وقَبّل بطنه فدعا له بخير ، ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن جعفر ابن محمد عن أبيه أن النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ كان يتخطي بعرجون فأصاب به سواد بن غزية ، الحديث .

---

(١) بفتح الهمزة أى مكنى من الاقتصاص، وقوله : اصطبر أى اقتص .

تقبيلهم للنبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ شكراً لله واعترافا بنبوته

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عمر أن امرأة شكت زوجها إلي النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فقال لهما : « أتبغضينه؟ » قالت نعم ، قال : « أدنيا رؤسكما » فوضع جبهتها علي جبهة زوجها ثم قال : « اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلي صاحبه » ثم لقيته المرأة بعد ذلك فقبّلت رجليه ، فقال: « كيف أنت وزوجك؟ » قالت : ما طارف ولا تالد ولا ولد بأحب إلي منه ، فقال: « أشهد أني رسول الله » قال عمر: وأنا أشهد أنك رسول الله. وروي أبو يعلي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله نحوه.

وفي مغازي الواقدي وغيرها في قصة فتح مكة وإهدار النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ دم نفر ، وأمره بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة ،

منهم: عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فلم يرع رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ إلا عثمان آخذا بيد ابن أبي سرح واقفين بين يديه ، فأقبل عثمان علي رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يارسول الله إن أمه كانت تحملني وتمشيه ، وترضعني وتفطمه ، وكانت تلطفني وتتركه ، فهبه لي، فأعرض رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ وجعل عثمان كلما أعرض عنه رسول الله بوجهه استقبله فيعيد إليه هذا الكلام ، وإنما أعرض النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه ؛ لأنه لم يؤمنه ، فلما رأي أن لا يقوم أحد ، وعثمان قد أكب علي النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يُقَبّل رأسه وهو يقول : يارسول الله بايعه فداك أبي وأمي ، فقال النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ : نعم » ولتنظر بقية الحديث في كتب المغازي والسير .

وفي كتاب « الصارم المسلول علي شاتم الرسول » لأبي العباس ابن تيمية ـ وهو من أجود مؤلفاته وأنفعها ـ : وأخرج ابن الاعرابي والبزار واللفظ له من طريق صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : جاء رجل إلي النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فقال : أرني آية ، قال « اذهب إلي تلك الشجرة فادعها» فذهب إليها فقال إن رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يدعوك ، فمالت عن كل جانب منها حتي قلعت عروقها ، ثم أقبلت حتي جاءت إلي النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فأمرها أن ترجع ، فقام الرجل فقَبّل رأسه ويديه ورجليه وأسلم ، ولفظ ابن الأعرابي : فقال الرجل ائذن لي أن أُقَبّل رأسك ورجليك فأذن له ، فقَبّل رأسه ورجليه[1] .ثم قال : ائذن لي أن أسجد لك ، قال: « لا

(١) هذا صريح فى التفرقة بين تقبيل رجل الشخص على وجه التعظيم وبين السجود له ، فمن يزعم أن تقبيل الرجلين سجود ، أو يشبه السجود فهو كاذب فى زعمه.

يسجد أحـد لأحد » . صالح بن حيـان ، قال الحافظ الهيثمي:ضعـيف ، قلت :وبه تعقب الذهبي تصحيح الحاكم للحديث ،وإن كـان الحافظ العراقي حكي في المغني تصحـيحه ولم يتعـقبه،وأخرج التـرمذي وابن ماجه عن صفوان بن عسال قال:قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلي هذا النبي ، قال له صـاحبه لا تقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربعة أعين.

فأتيـا النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فـسألاه عن تسع آيات بينـات ، فذكـر الحـديث ، وقـال فـي آخره : فـقبّلا يديه ورجليـه ، قال الترمـذي : حديث حسن صحيح ، وصححه الحاكم أيضا .

وأخرج ابن عـساكر في تاريخ دمـشق عن كعب قال كـان إسلام أبي بكر الصديق بوحي من السـماء وذلك أنه كان تاجـرا بالشام فرأي رؤيا فقصـها علي بحيرا الراهب فقال له :من أين أنت ؟ قال: من مكة ، قال: من أيها؟ قال : من قـريش ، قال : فإيش أنت ؟

قال : تاجر ، قال :صدّق الله رؤياك ، فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته ، فأسرها أبو بكر حتي بعث النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فجاءه فقال : يا محمد ، مالدليل علي ماتدعي ؟ قال « الرؤيا التي رأيت بالشام »فعانقه وقَبّل بين عينيه ، وقال : أشهد أنك رسول الله .

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح ، والطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح كما قال الحافظ الهيثمي ، عن عائشة ـ في قصة الإفك ـ قالت : ثم قال النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ:« أبشري يا عائشة فإن الله قد أنزل عذرك » وقرأ عليها القرآن ، فقال أبواي: قومي فقَبّلي[1] رأس رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ فقالت: أحمد الله لا إياكما »

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي عن عائشة أن

---

(١) يؤخذ منه أن التقبيل فى مثل هذه المناسبات الجميلة ، كان معروفا عندهم شائعا بينهم من غير نكير.

أبا بكر رضي الله تعالي عنه دخل فبصر برسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ وهو مسجي ببرده فكشف عن وجهه وأكب عليه فقَبّله ، وأخرج البخاري والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر ـ رضي الله تعالي عنه قَبّل النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ بعد موته .

تنبيه : ذكر الشيخ زروق في شرح الرسالة حديث أبي سعيد الخدري أن أباه استشهد في أحد ، فخرج مع الناس يلقي النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ حين الدفع إلي المدينة قال : قَبّلت يد النبي ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ ، فقال « سعد؟ » قلت : نعم ، قال «آجرك الله في أبيك» ثم قال صحيح، قلت : لم أقف علي إسناد هذا الحديث بهذا السياق والله تعالي أعلم.

تقبيل الملائكة للنبي
- صلي الله عليه وآله وسلم -

أخرج أبو يعلي وأبو نعيم وابن عساكر عن شداد بن أوس أن رجلا من بني عامر سأل رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - : ما حقيقة أمرك ؟ فقال: « بدو شأني أني دعوة إبراهيم وبشري أخي عيسي ، وإني كنت بكر أمي » وذكر الحديث في ولادته ، ونشأته ، واسترضاعه في بني ليث بن بكر ، وشق صدره ، وقال فيه « ثم قال الثالث [1] لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدري إلي منتهي عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالي ، ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني إنهاضا لطيفا ثم قال للأول : زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال: زنه

---

(١) أى من الملائكة ، لأن الذين تولوا شق صدره الشريف من الملائكة ثلاثة تولى أحدهم شق صدره وغسل أمعائه ، واستخرج الثانى قلبه الشريف وأخرج منه مضغة سوداء وختمه بنور النبوة ، أما الثالث فلأم شق صدره بيده .

بمائة من أمته فوزنونى بهم فـرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمتـه فوزنونى بهم فرجـحتهم ، فـقال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلـها لرجحهم ، ثم ضمونى إلى صدورهم وقَـبَّلوا رأسى وما بين عـينى ثم قالوا: ياحـبـيب الله لم ترع ، إنك لو تدرى مـا يراد بك من الخير لقرت عينك » .

وأخرج البيـهقى وابن عساكر من طريق مـحمد ابن زكريا الغلابى عن يعقوب بن جـعفر بن سليمان عن على بن عـبـد الله بن عـبـاس عن أبيـه عن جـده العباس بن عبد المطلب قال كانت حليمة تخبر أنها لما فطمت رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ تكلم فقال : « الله أكـبر كبيرا والحـمد لله كثيرا وسـبحان الله بكرة وأصيلا » وذكرت قـصة شق صدره وأن النبى ـ صلى الله عليه وآلـه وسلم ـ قال لمرضعـته ومن معـها بعد أن حكى لهم قصـة شق صدره الشريف : « وقام الثالث فقال: تنحيا ، فقد أنجزتما ما أمركما الله به فيه ،

ثم دنا منى فـأمَرَّ يده من مـفـرق صدرى إلى منتـهى عـانتـى ، وقـال زنوه من أمـتــه بعـشـرة فـــوزنونى فرجحتهم ، ثم قال : دعـوه ، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بهم ، ثم أخذ بيدى فأنهـضنى إنهاضا لطيفا ، فأكـبوا عـلىّ وقبّلوا رأسى ومـا بين عينى وقـالوا: يا حبـيب الله لن تراع ، ولو تدرى ما يراد بك من الخـير لقـرت عـــينك » فى هذين الحـــديثـين من الفـــقـه ـ مضموما إلى مافيهما من دلالة على مشروعية التقبيل ـ أن النبى ـ صلى الله علـيه وآله وسلم ـ أرجـح أمتـه عقـلا، وأشدها ذكاء ، وأقـواها فطنة ، وأنه لا يوجد فى الصحابة ـ فضـلا عن غيرهم ـ من يوازيه فى فهم شىء من أمـور الدين ومـسائـل التشـريع ، وكـشف أسـرار القرآن ، ذلك أن الملائكة الذين شـقوا صـدره الشريف، وزنوه بألف من أمتـه فرجح بهم ، وأخبروا أنهم لو وزنوه بأمـتــه لرجح بهم ومـعلوم بالضـرورة العـقلية أن الملائـكة لم يقصـدوا بالوزن مـعرفـة ثقل

الأجسام وخفتها ، وإنما قصدوا الموازنة بينه وبين أمته ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى المعانى الإنسانية السامية من رجاحة العقل ، وشُفوف النظر ورحابة الصدر ، ونحو ذلك مما أهله لتحمل أعباء أعظم رسالة ظهرت عل وجه الأرض ،يؤيد هذا ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر عن وهب بن منبه قال: قرأت أحدا وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها أن الله تعالي لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقل سيدنا محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلا كحبة رمل من بين رمال جميع الدنيا ، وأن سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أرجح الناس عقلا وأرجحهم رأيا. فمن الضلال البين ما زعمه بعض المبتدعة فى كتيب له أن عمر ـ رضى الله عنه ـ وغيره اجتهدوا فى فهم بعض الآيات وأنهم كانوا أصوب من فهم النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هكذا زعم ذاك المبتدع قاتله الله .

ما ورد من التقبيل عن الصحابة وغيرهم

تقبيل الصحابة بعضهم بعضا حبا ورحمة:

روينا فى جزء القبل لابن الأعـرابى قال : أخبرنا يحيى بن أبى طالب أنا عبـد الوهاب أنا اسماعيل بن مسلم عن أبى الزبـير عن جابر قـال : لما قتل أبى يوم أحد أتيـته وهو مـسجى فجـعلت أكشف عن وجـهه أقَبّله ، والنبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يرانى ولم ينهنى .

وأخرج ابن الأعرابـى أيضا قال : حدثنا مـحمد ابن إسمـاعيل الصائغ ثنا سليك ثنا وكـيع عن مالك ابن مغـول عن أبى حصـين عن مجاهـد قال: لما نزل عذرها ـ يعنى عـائشة ـ قام إليـها أبو بكر ـ رضى الله تعالي عنهما ـ فقَبّل رأسها . وهذا مرسل .

وأخرج البخارى وأبو داود من طريق إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : دخلت مع أبى بكر ـ رضى الله تعالي عنه ـ أول ما قدم المدينة فإذا عائشة ابنته مضطجعة ، وقد أصابتها حمى ، فأتاها أبو بكر فقال لها : كيف أنت يا بنية ؟ وقَبّل خدها .

تقبيل الصحابة بعضهم احتراما وتكريما:

وأخرج سفيان فى الجامع عن مسعر عن زياد ابن الفياض عن تميم بن سلمة قال : لما قدم عمر ـ رضى الله تعالي عنه ـ الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح ـ رضى الله تعالي عنه ـ فصافحه وقَبّل يده ، فكان تميم يرى أن تقبيل اليد سنة ، وكذا أخرجه ابن الأعرابى وابن المقرى كلاهما فى جزء القبل وعبد الرزاق فى المصنف والخرائطى فى مكارم الأخلاق والبيهقى وابن عساكر ، وإسناده على شرط مسلم

إلا أنه منقطع ، فـإن تميمـا لم يدرك القصـة ، لكن له طريق آخر قال عبد الرزاق فى المصنف أخـبرنا معمر حـدثنا هشام بـن عروة عن أبيـه قـال فذكـره ، وهذا إسناد على شرط الشيخين .

وأخرج البخارى فى الأدب المـفرد قال . حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا سفـيان بن حبيب ثنا شعبة ثنا عـمرو عن ذكـوان عن صـهيب ـ رضى الله تعـالى عنه ـ قال : رأيت عليّا عليه السـلام يقبّل يد العباس ورجليه إسناده صحيح .

تقبيل قرابة النبى اعترافا بفضلهم ولقرابتهم من رسول الله

وروى عبد الرزاق وأحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن منده بـإسناد صـحـيح عن أنس ـ فى حـديث طويل أن العباس ـ رضى الله تعالي عنه ـ قَبّل عبدا له بين عينيه ، وانظر تتمة الحديث في ص ١٢٨ج٣ من المسند طبعة أولى .

وأخـرج الحـاكم من طريق ابن سـيـرين عن أبى هريرة أنه لقى الحسن بن علىّ ـ عليهما السلام ـ فقال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ قَبّل بطنك فاكشف الموضع الذى قَـبّله حتى أقَبّله فكشف له الحسن فقَبّله ، صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقـه الذهبى . وأخرج ابن عـساكر عن عـمار بن أبى عـمار أن زيد بن ثابت قـربت له دابة ليركـبهـا ، فـأخذ ابن عـبـاس بركابه فـقـال زيد: تنح يا ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : هكذا أمـرنا أن نفعل بكبـرائنا وعلمـائنا ، فقـال زيد: أرنى يدك ، فأخرج يده فقبّلهـا فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبـينـا ، ورواه الدينورى فى المجـالسـة من طريق ابن المبـارك عن داود بن أبى هند عن الشـعـبى قـال : ركـب زيد بن ثابت دابـة ...إلخ ، وهذا إسناد على شرط مسلم .

وأخرج ابن الأعرابى قال حـدثنا عباس الدورى

ثنا شبابة ثنا هشام بن الغـاز ثنا حيان أبو النضر قال : قـال لى واثلة بن الأسـقع ـ وهو صحـابى ـ : قـدنى إلى يزيد بن الأسود فإنه بلغنى أنه ألم به ، فقدته فلما دخل عليه ، قلت : إنه ثقيل ، قد وجه وذهب عقله ، فقال : نادوه ، فقلت : هذا أخـوك واثلة ، فلما سمع أن واثلة جاءه جـعل يلتمس بيده ، فعـرفت مايريد ، فأخـذت كف واثلة فجـعلتهـا فى يده ، فجعـل يقَبّل كفـه ، ويضعها مـرة على فؤاده ، ومرة على وجـهه ، وعلى فيه .

وأخرج ابن أبي خيثمـة في التاريخ عن ابن عمر أنه كان يقَبّل ابنه سالما ويقول : اعجبوا من شيخ يقَبّل شيخا .

تقبيل غير الصحابة لهم تكريما وتوقيرا:

وأخرج البخاري في الأدب المفـرد وأحمد من طريق ابن عـيينة عن ابن جـدعـان قال : قـال ثابت لأنس :

أمسست بيدك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟ قال : نعم ، فقبّلها .

وأخرج أبو يعلي عن ثابت قال : كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني ، فأدخل عليه فآخذ بيديه فأقبّلهما فأقول بأبي هاتين اليدين اللتين مستا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأقبّل عينيه وأقول بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال الحفاظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أبي بكر المقدمي وهو ثقة ، قلت : فهو إسناد صحيح.

وأخرج أبو يعلي عن جميلة أم ولد أنس بن مالك قالت : كأن أنس إذا أتاه ثابت يقول: ياجارية هاتي لي طيبا أمسح يدي فإن ابن أم ثابت لا يرضي حتي يقبّل يدي .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الأدب المفرد وابن الأعرابي من طريق عطاف بن خالد عن

عبد الـرحمن بن رزين قال : مررنا بالربذة فـقيل لنا ههنا سلمـة بن الأكوع فـأتيناه فسلمنا عـليه فـأخرج يديه فقال بايعت بهـاتين نبي الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فـأخرج كفّـاً له ضخـمة كـأنها كف بعـير ، فقمنا إليها فقبّلناها.

وأخرج أبو بـكر بن المقري في جـزء تقبيـل اليد من طريق أبي مـالك الأشجعي قـال : قلت لابن أبي أوفي: ناولني يدك التي بايعت بهـا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فناولنيها فقَبّلتها .

وقال أبـو دواد: حدثنا أبو بكر بن أبي شـيبـة ثنا المعتمر عن إياس بن دغفل قال . رأيت أبا نضرة قَبّل خد الحسن بن علي ـ عليهـما السلام ـ قال النووي . بإسناد صحيح مليح ، قلت أراد بملاحته علوه

تقبيل أهل الفضل من السلف :

وقال ابن الأعرابـي ، ثنا محمد بن إسـماعيل ـ

يعني الصائغ ـ ثنا الحسن بن علي ثنا عفان ثنا حماد ابن سلمة أنا عاصم بن بهدلة قال ما قدمت علي أبي وائل قط من سفر إلا قَبّل كفي ، قلت : عاصم أحدأئمة القراء .

وأخرج ابن الأعرابي أيضا من طريق سفيان عن مالك بن مغول عن طلحة ـ يعني ابن مصرف ـ قال : قَبّل خيثمة يدي .

وقال مالك : قَبّل طلحة يدي، وأخرج أيضا من طريق ابن أبي الحواري ثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة قال: دخلت علي خيثمة فقَبّل يدي وقَبّلت يده ، وأخرج أيضا قال: ثنا محمد ابن علي الصائغ ثنا الحسن قال قال لي حسين الجعفي : ربما فعله لي سفيان ـ يعني ابن عيينه ـ يعني يقَبّل يده ، وقال أيضا : ثنا أبو سلمة موسي بن إسماعيل التبوذكي ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت أن أنسا دفع إلِي أبي العالية تفاحة فجعلها في كفه وجعل يمسها ويقَبّلها ويمسها

بوجهه ، ويقول : تفاحـة مست كفا مست كف النبي ـ صلى الله عليـه وآله وسلم ـ قلت : هذا إسناد علي شرط مـسلم ، قال النووي في الأذكـار : وعن سهل بن عبـد الله التسـتري السيد الجليل أحـد أفراد زهاد الأمة وعـبادها ـ رضي الله تعالي عـنه ـ أنه كان يأتي أبا داود السجستاني ـ يعني صاحب السنن ـ ويقول : أخـرج لسـانك الذي تحدث به حـديث رسـول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأقَبّله ، فيقَبّله .

الخاتمة

تشتمل علي ثلاث مسائل :

الأولــي : تقبيل اليد وغيرها كالرأس والخد والرجل يستحب في حالتين :

إحداهما : إذا كان تعظيما واحتراما للشخص لأجل مصلحة دينية كعلم أو زهد أو صلاح أو نحو ذلك .

ثانيتهما : إذا كان علي وجه العطف والشفقة والملاطفة كتقبيل الإنسان لأولاده وأقاربه ونحو ذلك ويجوز في حالة ما إذا كان عند الوداع في سفر أو عند القدوم منه ، ويكره التقبيل في حالة ما إذا كان لأجل مصلحة دنيوية كتقبيل يد غني أو ذي جاه كحاكم ونحوه ، وقال بعض العلماء يحرم التقبيل

في هذه الحالة بل نص المتولي في التتمة علي أنه لا يستحب الدخول علي الأغنياء والسلاطين لمرض قلوبهم بالغفلة عن الله عز وجل .

ويحرم التقبيل للأجنبيه أو لأمرد ؛ لأنه يؤدي إلي الشهوة المحرمة بالإجماع ، فما يفعله الغربيون والمقلدون لهم من الشرقيين المستغربين في الحفلات من تقبيل يد النساء هو ـ مع حرمته ـ نوع من الإباحية البشعة .

أما تقبيل غير الأعضاء فقد تقدم أن أبا العالية قبل تفاحة تبركا بمسها لكف أنس ـ ضي الله تعالي عنه ـ وأجاز أحمد تقبيل قبر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأجاز ابن أبي الصيف والمحب الطبري تقبيل قبور الصالحين . وكثير من العلماء قالوا بكراهة ذلك .

الثانية : قال ابن أبي زيد في الرسالة: وكره

مالك تقبيل اليد وأنكر ما روي فيه اهـ قال شراح الرسالة إنما كرهه لما يدعو إليه من الكبر والنخوة ورؤية النفس ومساعدتها في حظها اهـ زاد زرّوق : وإنكار مالك لما روي في تقبيل اليد إن كان من جهة الرواية فمالك حجة فيها ؛ لأنه إمام حديث اهـ قلت : نعم ، كان الإمام مالك حجة في الحديث وشيخا من شيوخ السنة ، ولكن إنكاره لما ورد في تقبيل اليد لا يكون حجة في نفسه ، لثبوت تقبيل اليد وغيرها عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعن الصحابة من طرق كثيرة تبلغ حد التواتر ، ومالك معذور في إنكاره لأنه لم يصله ذلك بطريق صحيح كما فاتته أحاديث كثيرة لم تصله [1]. ووصلت غيره من أئمة الحديث ، بل أنكر الإمام مالك وجود أويس القرني، مع أنه تابعي معروف ، والحديث في فضله ثابت في صحيح مسلم ، فهل يجوز أن نقلد مالكا

---

(١) لأنه لم يرحل ولم يغادر الحجاز قط ففاته بسبب ذلك حديث كثير.

في إنكار أويس القرني ؟ ونتغاضي عن الحقيقة والواقع ؟ كلا فكذلك لا يجوز أن ننكر ما ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعن الصحابة والتابعين من تقبيل اليد وغيرها بالطرق الكثيرة البالغة حد التواتر ، لأننا مكلفون باتباع ما ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ .

الثالثة : قد يعارض من ينكر التقبيل ماتقدم من الأحاديث بما رواه الترمذي وابن ماجه من طريق حنظلة بن عبيد الله عن أنس قال : قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : لا ، قال : أفيلتزمه ويقبله؟ قال : لا ، قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نعم .

وبما رواه الطبراني وأبو يعلي وابن عدي من طريق يوسف بن زياد عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة قال : دخلت يوما في السوق مع رسول الله ـ صلى الله عليه

وآله وسلم ـ فجلس إلي البزاز فاشتري سروايل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ :« اتزن وأرجح » فقال الوزان : إن هذه الكلمة ما سمعتها من أحد ، قال أبو هريرة : فقلت له : كفي بك من الوهن والجفاء ألا تعرف نبيك فطرح الميزان ، ووثب إلي يد النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يريد أن يقَبّلها ، فجذب يده منه ، وقال : « هذا إنما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم » .

وبما رواه ابن عدي في الكامل والمحاملي في الأمالي وابن شاهين في الأفراد من طريق عمرو بن عبد الجبارالسنجاري عن عمه عبيدة بن حسان عن قتادة عن أنس مرفوعا :« قبلة المؤمن أخاه المصافحة ».

فيجاب بوجوه « **الأول** » : أن هذه الأحاديث لا تصلح للمعارضة لضعفها ، بل منها ما عد في الموضوعات .

أما الحديث الأول ، فضعفه أحمد والبيهقي كما نقله الحافظ العراقي في المغني ؛ لأن في سنده حنظلة قال فيه أحمدوا بن معين والنسائي: ضعيف الحديث زاد أحمد : يروي عن أنس أحاديث مناكير ، وقال ابن حبان في الضعفاء: اختلط بأخرة حتي كان لا يدري ما يحدث به فاختلط حديثه القديم بحديثه الأخير ، تركه يحيي القطان

«وأما الحديث الثاني» فأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، ونقل عن الدارقطني أنه قال في الأفراد : الحمل فيه علي يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل ، ولم يروه عن الإفريقي غيره ، وعن ابن حبان أنه قال في الإفريقي: يروي الموضوعات عن الأثبات .

وأما الحديث الثالث : فقال عنه ابن عدي غير محفوظ ، وأعله بأن عمرا روي عن عمه مناكير.

الثاني : أن هذه الاحاديث علي فرض صحتها ـ وهو بعيد ـ لا تصلح للمعارضة أيضا ؛ لأن أحاديث التقبيل أكثر عددا ، وأصح سندا .

الثالث : تحمل هذه الأحاديث علي ما إذا كان الباعث علي التقبيل مصلحة دنيوية كغني أوجاه أو رياسة مثلا ، أو علي ما قاله الإمام مالك فيما سبق بأن كان يدعو إلي الكبر والنخوة ورؤية النفس ومساعدتها فى حظها . ولا شك أن التقبيل إذا أدي إلي هذه الأشياء أو كان الباعث علي التقرب إلي غني أو ذي جاه فإنه يكره بلا خلاف ، ولا يبعد تحريمه حينئذ كما صرح به بعض علماء الشافعية ، أما إذا خلا من ذلك كله فهو مستحب أوجائز علي ماقدمنا تفصيله أول الخاتمة .

وبالله عز وجل التوفيق .

هذا آخر الجزء والحمد لله علي إكماله ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمدوآله

فهرس الموضوعات